مخلوقات أسطورية مركبة فى الفن اليونانى

د.حنان خميس الشافعى♦

تباينت الطرق لدى الإنسان القديم فى التعبير عن الآلهة والكائنات المختلفة التى زخرت بها الأساطير القديمة فى الفنون المختلفة. فلقد شخص المصرى القديم آلهته بشكل آدمى خالص (أمون، موت) أو فى صورة حيوانية خالصة (أبيس) أو مركبة هى مزيج من الشكل البشرى والحيوانى (أنوبيس، سوبك) أو فى صورة كاملة أو مركبة لطائر هى مزيج من الشكل البشرى والطائر (حورس، تحوت) أو فى صورة سمكة أو تمساح (سمكة أوكسيرينخوس). ظهرت بعض هذه الصور فى الفن الفرعونى بينما ظهرت بعضها فى الفن المصرى أثناء العصرين البطلمى والرومانى .

أما بالنسبة للعالم اليونانى فلقد جسّد الفنان صور آلهته فى الشكل البشرى مثل (زيوس، هيرا، أثينا وغيرهم عند اليونانيين) ولكن مع ذلك لم تخل أساطيرهم التى كان لها أكبر الأثر فى حياتهم وأدبهم والتى تحدثت عن سيرة آلهتهم وأنصاف الآلهة وأبطالهم من شخصيات خرافية (كالعمالقة والأمازونات). وكائنات مركبة مثل (الكيكروبس) أو تجمع ما بين الشكل البشرى والحيوانى البرى مثل المينوطوروس والكنتاوروس والجيجانتس (ومنهم من ركّب على هذا الشكل نتيجة لنشأته من اجتماع بشر مع حيوان مثل المينوطوروس) أو لعقاب أحد الأشخاص مثل الكيتوس فى الأسطورة، أو أنه جاء على هذه الصورة المركبة نظراً لغضب الآلهة عليه ومسخه على هذا الشكل مثل الميدوزا وتوجد أشكال مركبة ما بين البشرى والحيوانى البحرى مثل سكيلا وغيرها. أو مركبة من بشرى وطائر مثل أجون وايروس ونيكى أو يجمع بين الشكل المركب فى أكثر من رأس لنفس الحيوان مثل كيربيروس أو من حيوانات مختلفة مثل الكيميرا، هيدرا، التنين، أورثوروس، اخيدنا. إن الهدف الكبير الذى يهدف إليه معظم دارسى الفن القديم هو تتبع ملامح التطور فى كل شخصية على حدة أولاً ثم فى تنفيذ الشخصيات المركبة عموماً من عصر إلى آخر، وكان هذا بطبيعة الحال من الأهداف الرئيسية لبحثى.

وقد أحتلت هذه الكائنات المركبة الخرافية مكاناً بارزا فى الفن اليونانى وقد تخطت حدود عصور الحضارة اليونانية إلى الرومانية ليصبح من سمات الفن الزخرفى فى عصور النهضة وبعض الحضارات اللاحقة. علماً بأنها لم تقتصر على فن واحد بعينه إذ نجدها مصورة فى الرسم على الفخار اليونانى كما ظهرت فى التماثيل والنحت البارز فى الرخام أو الستكو أو الأحجار المختلفة الأخرى كما ظهر بعضها فى

♦ مدرس بكلية آداب دمنهور –قسم الآثار والدراسات اليونانية الرومانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التراكوتا. وليس المقصود من اختيار الصور هو حصر جميع الأعمال الفنية التى اشتملت على صور مركبة وإنما كان الإختيار فى الدراسة للصور التى توضح تطورا فى الشكل أو المفهوم للصورة المركبة، مع الإهتمام بالتعرف على الأشكال المختلفة للصورة المركبة الواحدة فى الأساطير إن وجدت. ولقد جاء شكل كل حيوان مركب ليخدم المهمة المنوطة به سواء كانت العقاب أم الحراسة فمثلا كيربيروس Cerberos حارس بوابة العالم الآخر وهو يوجد دائما بجانب سيده الإله هاديس (Hades) وهو عنيف وشرس مع من يحاول الخروج من العالم الآخر. وقد سمى عند هوميروس (Homer)[١] بكربيروس (Cerberos) ويرجع نسبه إلى كل من تايفون Typhon وإخيدون Echidna والذى ينسب إلى فصيلة أورثروس Orthrous وهيدرا Hydra والجيريون Greyon والكيمرا Chimaira.

كما وصفه هسيود [٢] على أنه ذو خمسين رأس، قاسى وقوى ذو صوت وقح وهو آكل اللحوم النيئة. وقد وصفه بندار (Pindar)[٣] على أن له ١٠٠ رأس ولكن لم يحدد أى نوع من الرؤوس.

ويذكره سوفوكلس [٤]. على أنه كلب بثلاث رؤوس ولكن مرة أخرى دون تحديد نوع الرؤوس. وقد ذكر عند يوريبيداس [٥]. على أن له ثلاث أجسام ولكن مؤخرا اتفق الكتّاب على أنه كلب له ثلاثة رؤوس.

ولكن الأعمال الفنية التى صورته أثبتت أنه كان فى العصر الأرخى على شكل كلب له رأس أو ثلاث رؤوس وفى نهاية العصر الأرخى صور كلب برأسين وفى العصر الكلاسيكى والهلنستى كلب له ثلاث رؤوس. وهنا عرض لبعض الصور الفنية التى صورت كيربيروس Cerberos.

صورة رقم (١)

إناء كيلكيس من الصورة السوداء يرجع إلى القرن السادس ق.م وهو يصور كيربيروس كلب بثلاثة رؤوس تخرج منها الثعابين وأيضاً من الجسد بأكمله، الرأس الأولى من اليمين تنظر إلى الخلف ويفتح فمه ليهاجم طائر أمامه، أما الرأس الوسطى فهى متجهة إلى الأمام والرأس الثالثة تنظر إلى أسفل، والرؤوس الثلاث نابحة وتخرج منها الثعابين، الجسد تخرج منه الثعابين فى جميع الإتجاهات. الذيل ثعبانى ومرفوع إلى أعلى استعدادا للهجوم. يقف فى يمين الصورة هيراكليس لا يظهر منه سوى هراوته وذلك نظرا لأرخية الصورة المرسومة. ويحيط بالرؤوس الثلاث حزام سميك

(1) Homer, lliad, Te Loeb Classical , BK., I. P. 31.
(2) Hesiod, Theogony, The Loeb Claassical Library. P.204.
(3) Pindar, Olympic Odes, The Loeb Classical Library, BK., III. P. 90.
(4) Sophocels, Antigone, BK., V. P. 560.
(5) Eurepides, Hippolite, BK., V. P. 1297.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ممتد بطول الجسم وينتهى فى يد هراكليس مما يعطى إحساس بمدى سيطرته على كيربيروس.

صورة رقم (٢)

كأس محفوظ فى جامعة زيورخ تحت رقم ٣٨٤٤ من طراز الصورة السوداء يرجع إلى ٥٦٠[٦] ق.م وهو يصور هيراكليس Herakles وهو يجر كيربيروس بسلسلة وهى من الصور النادرة لكيربيروس.

حيث يصور هنا وهو رأس واحدة فقط والرأس هنا عبارة عن رأس كلب بوضع جانبى وهو يمشى متجه ناحية اليسار، العين واضحة وتظهر أذن واحدة فى الصورة يسحبه هيراكليس بسلسلة سمكية تدل علة قوة هذا الكلب المتوحش، الرقبة بها خطوط بيضاء أسفل الطوق الذى وضعه هيراكليس، وضع الجسم فى حالة حركة وهو يتجه ناحية اليسار حيث يقف هيراكليس وهو يمسك بيده اليسرى بلجام والأخرى الهراوة وينظر هيراكليس إلى الخلف تجاه كيربيروس، الذيل ينتهى إلى أعلى برأس ثعبان ولكن يبدو أن الرأس محيت من الرسم وأن كانت تركت أثراً ظاهراً.

صورة رقم (٣)

أمفورا من طراز الصورة الحمراء ترجع إلى ٥٢٥- ٥١٠[٧] ق.م محفوظة فى متحف اللوفر بباريس من فولكى Vulci. وهنا يظهر هيراكليس وهو منحنى فى يده اليسرى سلسلة مدلاة. ويحاول بيده اليمنى أن يتودد إلى كيربيروس لتهدئته وكيربيروس يدخل من رواق. من خلف هيراكليس تظهر أثينا، وتظهر بين هيراكليس وكيربيروس شجرة، وتستند هرواة هيراكليس بزاوية على الأرض.

وهنا يظهر كيربيروس عبارة عن كلب له رأسان ويغطى الرقبة وظهر الكلب خصلات من الشعر، الذيل يرتفع إلى أعلى وينثنى إلى الأمام وينتهى برأس ثعبان. كيربيروس هنا يبدو أنه يستمع إلى هراكليس الذى ينحنى أمامه، الجسم يتجه ناحية اليسار وفى وضع وقوف ثابت.

صورة رقم (٤)

إناء هيدريا Hydria محفوظة فى متحف الفن MFA فى بوسطن Boston تحت رقم ٢٨٤٦ يرجع إلى ٥٢٠- ٥١٠ق. م[٨] من طراز الصورة السوداء. ويظهر هنا هيراكليس يقف فى منتصف الصورة. ويظهر كيربيروس وهو خارج من رواق ويتحسس بأنفه يد هيراكليس الذى يتجه نحو الجانب الأيمن وهو ينظر إلى الخلف وعلى اليمين تظهر بيرسفونى Persephone وعلى اليسار تظهر أثينا.

(6) CVA, Vol. 2 , p. 123, Fig . 20.
(7) Beazly, ARV, Vol. 2, p. 106. Fig. 45.
(8) Limc, Vol . 4, p. 132.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصور كيربيروس هنا عبارة عن كلب له رأسان الرأس اليسرى أعلى من اليمنى وهى تتحسس يد هيراكليس الرقبة والجذع عليها خصلات من الشعر بعضها فاتح وبعضها غامق الذيل طويل وينثنى إلى الأمام وينتهى برأس ثعبان. الأرجل الأربعة للكلب فى حالة سير أى أن هناك بعض الأرجل تتقدم الأرجل الأخرى الجسم متجه ناحية اليسار.

صورة رقم (٥)

إناء هيدريا Hydria أتيكى من طراز الصورة السوداء محفوظ فى متحف توليدو Toledo فى أوهايو Ohio من فولكى Vulci ترجع إلى ٥٢٠- ٥٣٠ق.م[٩] وهو صورة على كتف الإناء يصور هاديس Hades يرتدى عباءة ويمسك الصولجان أمامه بيرسفونى Persephone ويظهر هيرميس ثم كيربيروس وهيراكليس تجاه اليمين وأمامهم أثينا.

وهنا يظهر كيربيروس عبارة عن كلب له رأسان متجه ناحية اليمين يوجد رأس من الاثنين بها طوق وسلسلة يمسك بها هيراكليس أما الرأس الأخرى فلا يوجد بها أى طوق ولكن يغطى رقبتها خصلات من الشعر وتغطى باقى الجذع، الذيل يرتفع إلى أعلى وينثنى إلى الأمام وينتهى برأس ثعبان. والرأس يغطيها الخصلات ترتفع إلى أعلى أما التى بها الطوق فهى أقل منها ارتفاعا الأرجل الأربعة فى حالة مشى أى أن الرجل اليسرى الأمامية تتقدم اليمنى الأمامية.

صورة رقم (٦)

أمفورا أتيكية محفوظة فى متحف المتروبوليتان فى نيويورك تحت رقم (41.162.178) من طراز الصورة السوداء ترجع إلى ٥٠٠- ٤٩٠ق.م.[١٠] ويظهر هاديس Hades وهو يلبس خيتون Chiton وهيماثيون Himation يمسك بالصولجان ويجلس على كرسى فى حضرة هيراكليس يقود كيربيروس Cerberos ليروضه.

ويظهر هنا كيربيروس عبارة عن كلب ذو رأسين يتجهين إلى أعلى، تتجه الرأس ناحية اليمين حيث هيراكليس والآخر تتجه ناحية اليسار أما باقى الجسد فهو يتجه ناحية اليمين، يوجد على الرقبتين خصلات من الشعر تمتد فى واحد منهم لتغطى الجذع، القدم اليسرى الأمامية تتقدم القدم اليمنى أى أن كيربيروس فى حالة حركة.

(9) Limc, Vol. 5, fig 2554.
(10) Dorig. J., Die Griechische kunst, ed. (Hirmer 1992).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة رقم (٧)
أناء كراتير حلزونى Voute – Krater من طراز الصورة الحمراء ترجع إلى ٣٥٠-٣٢٥ق.م.[١١] ويظهر فى المنطقة الوسطى للإناء هيراكليس وهو شاب وينظر إلى اليمين وهو يلوح بهراوته ويده إلى اليمين يحاول أن يجر كيربيروس وهنا يظهر كيربيروس بثلاثة رؤوس وذيل ثعبانى والذيل الثعبانى يهاجم هيراكليس فى رجله الذى يجره من ناحية اليمين إلى اليسار وفى الناحية اليسرى من الإناء يظهر هرميس عارياً. وفى الجهة اليمنى تقف إرينى Eirene. وهنا يظهر كيربيروس متجهاً إلى اليمين له ثلاثة رؤوس اليسرى تتجه إلى اليمين والوسطى إلى الأمام أما اليمنى التى يوجد بها الطوق الذى يشده هيراكليس تظهر ناحية اليسار أى إلى الخلف حيث يجذبها هيراكليس. رقاب الرؤوس الثلاثة تغطيها خصلات قصيرة من الشعر، الذيل ثعبانى، الأرجل الأمامية مرتفعة عن الأرض نتيجة شد هيراكليس للجسم كله أما الأرجل الخلفية فهى ثابتة فوق الأرض.

بدراسة هذه الصور يتضح أنه حدث تطور على شكل فصور فى الربع الأول من القرن السادس برأس واحدة كما يظهر فى صورة رقم (٢) وهى الصورة ذات الرأس الواحدة والتى كانت نادرة ولكنها تظهر أحياناً.

أما الطراز ذو الرأسيين فهو تقريبا الأكثر شيوعاً فى Attica ولكن صعب ظهوره فى أماكن أخرى. وأن حكمة وجود كلب له رأسين تكمن فى المقام الأول فى مقدرته على النظر فى طريقين مختلفين فى نفس الوقت نظر لوظيفته (أنظر صورة رقم٦) وترجع إلى القرن السادس ق.م. أما فى القرن الرابع ق.م. فقد ظهر كربيروس كلب وله ثلاث رؤوس (صورة رقم ٧) واستمر كيربيروس يصور بثلاثة رؤوس حتى العصر الهلنستى كما فى التمثال من التراكوتا المحفوظ فى المتحف اليونانى الرومانى. وقد جاء كيربيروس عبارة عن كلب بثلاث رؤوس وذلك لأنه كان يحرس بوابة العالم الآخر فكان لابد له من النظر فى جميع الإتجاهات حتى لا يخرج أحد أو يدخل بدون إذن من الإله هاديس Hades.

الكيميرا Chimaira
كائن أسطورى له رأس أسد وجسد أسد ورأس ماعز وذيل فى نهايته رأس ثعبان يخرج من فمها لهب تنين[١٢]. وقد كان للكيميرا أشكال أخرى متنوعة منها أنها جدى له رأس أسد وذيل ثعبان[١٣] أو أن له عدة رؤوس تتوسطهم رأس جدى مرتفعة وتكون رأس العنزة بالترتيب هى تلك التى تنبعث منها النار[١٤].

(11) Limc, Vol. 5. fig 2571.
(12) Zimmerman, J.G., Dictionary of Classical Mythology, Arisona, USA, 1964, p. 54.
(13) Homer, Iliad, BK., I, p. 2181.
(14) Homer, Iliad, BK., I, p. 2184.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد صورها Euripides كوحش له ثلاث أجساد وله أنفاس مشتعلة ولقد ظهرت فكرة اللهيب فى مسرحية اليكترا وقد صورها هنا على هيئة لبؤة ولكن الوصف الأكثر دقة نجده عند Apolldorus حيث صورها على أنها ذا رأس أسد وذيل ثعبانى ورأس ثالثة وسط الجسد وهى رأس جدى الذى يلفظ اللهيب. ولقد تم تفسير وضع الجدى فى منتصف جسد هذا الحيوان للتعبير عن الأفزاع عندما يتم التفكير فى الجدى فى الجنوب على أنه يمنع نمو الأشجار سواء كان قريباً منها أم بعيد وذلك بقرض جذور الشجر وبذلك تسبب فى إقرار الطبيعة.

أما عن أبوة الكيميرا ونسبها فوفقا لرواية هسيودوس إن هذا الكائن ينسب إلى الهيدرا وهناك آخرون يقولون أنها ابنة لكل من تايفون وايخيدنا[١٥]. وقد ورد عند هوميروس أنهاابنة لكل من تايفون وايخيدنا.

ومن المعروف أن هذا الوحش تربى وتغذى فى ليكيا Lycia وقد اتخذ أحد الجبال هناك نفس اسم الكيميرا[١٦] وقد تربى على يد أميسودورس Amisodores بهدف فناء البشر والقضاء عليهم ولقد صرعها بيلرفون Bellerphon بمساعدة البيجاسوس بناء على أوامر من ملك ليكيا حيث قام بيلرفون بتثبيت معدن الرصاص على حربته ورماها في الفم الذى ينبعث منه اللهب فانصهر الرصاص نتيجة اللهب فمات هذا الوحش[١٧].

وقد صوّر هذا القتال على كثير من الأعمال الفنية فى العصور القديمة فمثلاً صور على درع لأخيلوس Achilles وغيرها من الأعمال الفنية.

صورة رقم (٨) : -

إناء إريبالوس Aryballos أسطوانى كورنثى قديم محفوظ بالمتحف فيكتوريا والبرت بلندن من طراز الأوانى ذات الصورة السوداء يرجع إلى الربع الأخير من القرن السابع ق.م[١٨].

ويظهر هنا الكيميرا على هيئة أسد له ثلاث رؤوس رأس أسد ورأس جدى ورأس ثعبان وهنا يتجه الكيميرا إلى ناحية اليمين ويبدو عليها التحفز لشئ. رأس الأسد هنا كاملة لها لبدة وهى عبارة عن خطوط متقاطعة تغطى الجبهة والرقبة كلها، الفم كبير ومفتوح تظهر منه الأنياب واللسان خارج منه. أما رأس الجدى فلها قرون طويلة ومقوسة إلى خلف الرقبة الطويلة، الرأس صغير نسبيا وعند الذقن تخرج خصلتان من الشعر إلى الأمام، الذيل يرتفع إلى أعلى ثم ينتهى برأس الثعبان الذى يلتف إلى أسفل.

(15) Apollodorus, Bibliotheca, BK., II, p. 231.
(16) Hesiod, Theogony, p. 313.
(17) Pliny Natural History, B., IV, p. 35.
(18) Limc, Vol. 3, P. 1894, fig . 26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا يظهر عدم قدرة الفنان البدائى نظراً للعصر الذى صنع فيه هـذا العمـل وعـدم درايته يكيفية تصوير الشعر وأيضا بالمسافة التى يتحرك فيها فنرى هنا أن القدم اليمنى غير ظاهرة ووضع الأرجل الأمامية غير طبيعية أى أنه لابد من تقدم القدم الأماميـة اليمنى للأمام ولكن هنا يظهر العكس.

صورة رقم (٩)

حلية معمارية Antefix محفوظة بالمتحف الوطنى بأثينا ترجع إلى منتصف القـرن السادس ق.م.[١٩] أو نهاية العصر الأرخى وهى مشتركة مع سلسة أخرى من الحليات تمثل بيلرفون ممتطيا بيجاسوس.

وهنا يصور الكيميرا على أنها أسد يتجه ناحية اليسار وله ثلاثة رؤوس بالترتيب مـن اليسار إلى اليمين هم رأس أسد وعند الجذع يبزغ رأس جدى ثم ينتهى الذيل بـرأس ثعبان له لهب تنينى.

وضع الأسد فى حالة مهاجمة حيث أن الأسد والجدى فارغى فمهم والثعبـان يخـرج بلسانه إلى الخارج،الأرجل الأمامية فى وضع حركة مسرعة حيث أن الساق اليمنـى تتقدم الساق اليسرى أى إلى الأمام،الرأس تبدو ليست لأسد وإنما رأس لبؤة حيـث لا توجد لبدة الأسد ولكن يظهر خط منثنيا أعلى الرأس والرقبة،الفم مفتـوح فـى شـكل مرعب.

رأس الجدى صغيرة نسبياً الفم مفتوح شعر الذقن للجدى طويل ومتماسك لها قـرون، الرقبة طويلة ويوجد بها حزوز فيما يشبه أسنان المشط الذيل ينثنى لأعلى فـى شـكل دائرى وينتهى برأس ثعبان مفتوح الفم ويخرج لسانه إلى الخارج.

صورة رقم (١٠)

كأس لأكونيا من بؤتيا Beotia ويرجع إلى الربع الثالث من القرن الـسادس ق.م.[٢٠] من طراز الصورة السوداء.

صورت فيه من الداخل الكيميرا بشكل الأسد وهو يتجه إلى اليمين ورأس الأسد هنـا مصورة بصورة بدائية حيث يظهر شعر اللبدة عبارة عن خطوط زيجزاج عند الـذقن أما باقى الرقبة فالشعر أملس فيما عدا الحافة، الأذن صغيرة، الفم مفتوح ويخرج منـه اللسان، الأيدى الأمامية اليمنى على الأرضية واليسرى مرفوعة إلى أعلى حيث توضح أنه فى حالة هجوم. رأس الجدى صغير له قرون طويلة تصل إلى حافة الكأس الأذن طويلة نسبياً، شعر الرقبة واللحية عبارة عن خطوط مستقيمة متوازية، الذيل ينتهـى إلى أعلى وفى نهايته رأس الثعبان متجه ناحية اليسار وهى مفتوحة الفـم الجـسم أى جسم الأسد كله به خطوط متوازية غير مستقيمة.

(19) Launey, M, Guide de Thasos (Oxford 1968), pp. 100 -101, fig 47.
(20) CVA, Vol. 1. P1. 6-7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة رقم (١١)
كأس أتيكى له شفة محفوظة بالمتحف البريطانى بلندن عليه أمضاء صانع الفخار يوخيروس Eucheiros يرجع إلى منتصف القرن السادس ق.م[٢١] ومن طراز الصورة السوداء، وهنا يصور الكيميرا عبارة عن أسد يخرج من الجذع الجزء الأعلى لجدى وذيل ينتهى برأس ثعبان.
الأسد هنا يتجه ناحية اليمين ولكن راس الأسد والجدى والثعبان يتجه إلى الخلف أى إلى اليسار أما رأس الأسد لها لبدة أى أنها تمثل أسدا وليس لبؤة.الشعر فى الرقبة عبارة عن خطوط رفيعة ملساء متوازية أما حول الوجه فهى عبارة عن خطوط نصف دائرية تتجه إلى الخلف حول الوجه،الفم مفتوح ويخرج منه اللسان،أما العين فلها نظرة مرعبة.أما الجدى ولأول مرة تظهر أرجله الأمامية فى التصوير متجهة إلى اليسار،الأيدى مرفوعة إلى الأمام حيث الهجوم،الرقبة طويلة وعليها نفس نوع الشعر الذى يغطى رقبة الأسد،الرأس صغيرولها لحية،القرون طويلة وتميل إلى الخلف،الأذن قصيرة، وهنا أيضا لم يقدر الفنان حجم مساحة المكان الذى يرسم فيه لأن المكان لم يستوعب القدم اليمنى للأسد، الذيل مرتفع إلى أعلى وينتهى برأس ثعبان مفتوح، الفم أيضا فى حالة هجوم.
صورة رقم (١٢)
إناء من نوع السطل Situle محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن ترجع إلى الربع الثالث من القرن السادس ق.م[٢٢] هو من طراز الصورة الحمراء وقد كشف عن هذا العمل فى Tanis بمصر.
هو هنا يصور الكيميرا أسد ويخرج من الجزع رأس جدى وذيل ينتهى برأس ثعبان، الأسد متجه ناحية اليسار وفى الكيميرا هنا رأس أسد ولبدة أسد وهى عبارة عن خصلات تكاد تكون مرئية وتظهر إذن واحدة صغيرة، الفم مفتوح ويتدلى منه اللسان دليل على الهجوم، أما رأس الجدى تتجه فى نفس اتجاه رأس الأسد، الرقبة طويلة، الرأس صغيرة لها قرون طويلة مقوسة إلى الخلف، والأذنان طويلتان، الذيل متجهة إلى أعلى وينتهى برأس ثعبان، وينظر ناحية اليمين على عكس باقى الجسد.
صورة رقم (١٣)
إناء اسكوس Askos أتيكى من طراز الصورة الحمراء محفوظة بمتحف اللوفر بباريس يرجع إلى حوالى الربع الأخير من القرن الخامس ق.م[٢٣].
وهنا يصورالكيميرا فى صورة أسد وله فى منتصف الجسد رأس جدى وينتهى الذيل برأس ثعبان وهنا مصور الكيميرا وهو فى حالة ركض وهجوم وهو ينظر إلى أعلى

(21) CVA, Vol. 4. P8. fig. 5.
(22) petrie W.H., Tanis. Vl. 2. (1888) PI.26, fig. 9.
(23) Hoffman, H., Royal, Anthopological Instiute, Occasional Papers, No. 34,.(1977)P.13, 9-6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقبة مغطاة بلبدة الأسد ولكن لم يصور الفنان هنا الشعر إلا فى الحواف صوره على أنه خطوط مستقيمة قصيرة جداً،الأذن صغيرة، الفم مفتوح وتظهر منه أنياب الأسد وأسنانه، الأرجل الأمامية للأسد،القدم اليمنى مرفوعة إلى أعلى والثانية على الأرضية والأرجل الخلفية واحدة إلى الأمام والثانية إلى الخلف وذلك يوضح الركض .

أمارأس الجدى فتنظر إلى أعلى فالرقبة قصيرة نسبياً والفم ممتد إلى الأمام القرون قصيرة وترجع إلى الخلف.جسم الأسد فى منطقة الوسط نحيف.الذيل ينتهى برأس ثعبان ولكنه يتجه إلى أسفل الوضع الكيميرا كله إلى اليسار وينظر إلى أعلى لأن على الجبهة المقابلة له يصوربيلرفون وهو ممسك برمحه ويمتطى البيجاسوس ويهاجم الكيميرا.

ويبدوا واضحاً أن انتشار الكيميرا فى العالم اليونانى كان خلال القرن السابع ق.م وإن وجود الكيميرا الأنثى نادراً ولكن يوجد بعض النماذج فى رسومات المزهريات الأخرى فى أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع ولكن فى العموم الكيميرا كائن عديم الجنس ولكن لا يجب إغفال التمثيل الأكيد للكيميرا الذكر نظراً لوجود لبدة الأسد ويبدو أنه فى نهاية القرن السابع فى كورنثا أصبحت الكيميرا شكل من الأشكال المفضلة لرسام الأسود مثل الكيميرا ذات رأس الأسد ورأس الماعز متجهين للأمام ورأس الثعبان متجه للأسفل (صورة رقم ٩).

وفى النصف الأول من القرن السادس كان الكيميرا نموذج زخرفى معروف فى العالم اليونانى فقد ظهرت حيث صورت ورأسها الأسد والماعز متجهين للأمام والثعبان إلى الخلف. (انظر صورة رقم ١٠). وفى منتصف القرن السادس فى أثينا نجد الكيميرا الزخرفية ذات الرؤوس الملتفتة للخلف والأرجل الأمامية مرفوعة كما نجدها على حلية كأس لآكونى (انظر صورة رقم ١١). حيث الكيميرا واقفة القدم الأمامية اليسرى للأسد مرفوعة ورأس الأسد والماعز متجهين إلى الأمام ورأس الثعبان للخلف.

وفى أواخر القرن الخامس ق.م. ظهرت الكيميرا فى خلفية الرسوم الكورنثية وعادة ما تكون مجاورة إلى اليمين من بيلرفون وهذا النمط استمر حتى القرن الرابع ق.م. وقد تضاءل تصوير الكيميرا فى القرن الرابع ق.م. وحتى اختفى تصويرها تقريباً فى العصر الهلنستى.

هيدرا Hydra

هى عبارة عن ثعبان مائى من Lerna أنجبها كل من تايفون وايخيدنا فى المستنقع المائى فى ليرنا الخاص بالإلهة هيرا Hera. كانت عبارة عن مارد ضخم له تسع رؤوس الوسطى منهم خالدة[٢٤] وقد ذكر لها أعداد مختلفة من الرؤوس وقد أطلق على

(24) Apollod.orus, Bibliothoca, BK., II , P. 25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرأس الوسطى الذهبية Golden[٢٥] فمثلا ذكر بوزانياس Pausanias[٢٦] أنها لم يكن لها سوى رأس واحدة، أما Peisandros فقد أعطاها عدة رؤوس حتى تظهر فى شكل أكثر رعباً. أما يوربيديس Euripeidies فقد سماها بكثيرة الرؤوس.

وكان مخبأ الهيدرا على هضبة أسفل إحدى الأشجار بالقرب من أميمون Amymone حيث تجعل الأرض خراباً وتقوم بإبادة القطيع فقام هيراكليس بمساعدة من جوليوس Joluos باستدراجها من مخبأها وذلك بإيعاز من الآلهة أثينا[٢٧] أمر يوريستيوس Eurystheus بإبادة الهيدرا فطردها بالسهام المتوهجة من مخبأها وتغلب عليها بجهد كبير نظراً لأن الهيدرا كانت تنمو لها فى كل مرة رأسان بدل الرأس المقطوعة لذلك استدعى حارسه الذى أشعل الناس فى الغابة المجاورة وأحرق بقية أعضاء الرقبة حتى لا ينمو أى شئ بعد ذلك ولكنه بادئ ذى بدء قطع الرأس الخالدة وفى الطريق الموصل من ليرنا إلى الياوس Elaius ودفنها تحت صخرة ثقيلة[٢٨] ولقد أغمس البطل المنتصر سهامه فى الدم السام السائل من الهيدرا أو فى حوصلة الهيدرا المقتولة وبذلك أصبحوا من خلال ذلك مميتين أو شديدى السمية[٢٩]. وذلك لأن الهيدرا عامة سامة لدرجة أن أنفاسها كانت قاتلة فإذا مر أحد من أمامها أثناء نومها وتنفست على رجله فقد يؤدى ذلك إلى موته مباشرة.

وقد ذكر بوزانياس[٣٠] أن رائحة نهر انيجوس Anigos فى إليس Elis كانت كريهة جدا إذ عندما جرح أحد الكنتاوروس الذى أصابه سهم هيراكليس قام بغسل جرحه فى هذا النهر.

حتى هيراكليس نفسه أصيب أثناء القتال بعضة من الهيدرا السامة وبناءاً على نصيحة آلهة دلفى استطاع أن يجد الدواء من خلال نوع من النباتات المعروفة فى فينقيا[٣١].

صورة رقم (١٤)

أمفورا محفوظ فى متحف اللوفر بباريس ترجع إلى ٥٠٠- ٤٩٠ ق.م.[٣٢] من طراز الصورة السوداء. وهنا يصور هيراكليس وهو يمسك بإحدى رؤوس الهيدرا ذات الرأس الثعبانى ويدوس على ذيل الهيدرا وهى تظهر هنا تشبه إلى حد كبير الأخطبوط وإن كانت لها رؤوس ثعبانية عديدة وأيضا ذيول ثعبانية الجسم يخرج منه الأذرع

(25) Hyginus , Fabula, p. 337.
(26) Pausanias , Description of Greece, BK., II. P. 37.
(27) Hesiod, Theogony, P. 313.
(28) Ovid, Metamorphoses , Vol. I, p. 70.
(29) Diodorus , Siculus , Library of History , BK., IV, p. 11.
(30) Pausanias , Description of , Greece, BK., V, P.56.
(31) Vergil , Aeneid , BK., III, P. 287.
(32) Car penter,T.H.,Art and Myth in Ancient Greece,Thames & Hudson London,1992,p. 121.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التسعة تنتهى برؤس ثعبانية والجسم له قشور مثل قشر السمك والذيل عبارة عن اثنين من الثعابين.

صورة رقم (١٥)

إناء من الليبس Lebes محفوظ فى المتحف القومى بأثينا ترجع إلى ٥٥٠ق.م.[٣٣] من طراز الصورة السوداء. فى الجانب الأيسر من الإناء يظهر هرميس Hermes وأثينا Athena ممسكين ببعض ومن أمامهم هيراكليس يصارع الهيدرا بإحدى يديه ويقف جوليوس فى الجانب الأيمن من الإناء مدجج بالسلاح وهويمسك بيده أحد رؤوس الثعابين وباليد الأخرى سيف وتظهر الهيدرا وهى متكورة وتهاجم بأذرعها التى تنتهى بالرؤوس الثعبانية التسعة تحاول الدفاع عن نفسها، تظهر على جسم الهيدرا خطوط نصف دائرية لتصوير القشر الذى يغطى جسمها وقد ظهرت الهيدرا فى باقى الصور بنفس التركيبة والشكل كما على أمفورا أتيكية من طراز الصورة السوداء محفوظة فى المتحف المدنى فى مدينة تريسته Trieste ترجع إلى ٥٥٠- ٥٢٥ ق.م[٣٤]. وأيضا هناك صورة أخرى على أمفورا أتيكية ترجع إلى ٥٦٠- ٥٥٠ ق.م. محفوظة فى فيلا جويلا Villa Giuliaبروما برقم ٧٤٩٨٩. ومن دراسة الهيدرا أدبياً فلم يكن هناك اختلاف على أبويتها أو على مكان نشأتها ولكن كان اختلاف العلماء حول عدد رؤوسها ولكن الأعمال الفنية هنا كانت قاطعة فلم تظهر برأس واحدة أبداً وظلت تظهر بمظهر واحد وهو ما يشبه الأخطبوط فى كل صورها فى الفن.

التنين Dragon

لم يأت له ذكر فى الأسطورة إلا وهو مرتبط بجر عربة ميديا Medea على أنه حيوان خرافى مركب يجر العربة لهذه الساحرة ابنة ايتيس Aetes ملك كولخيس Colchis وابنة أخت الساحرة كركى Circe .

ولقد ظهرت صور عديدة لهذا التنين فى الفن عبارة عن ثلاث أو أربع رؤوس تارة ثعابين وتارة تنين ولقد ظهر فى بعض الأحيان مجنح وتلك بعل الأمثلة لتلك الأعمال.

صورة رقم (١٦)

إناء هيدرا Hydria عليه نقش بارز محفوظ فى المتحف القومى فى بوليكرو Policoro من Policoro من عمل رسام Policoro يرجع إلى ٤٠٠ق.م[٣٥] من طراز الصورة الحمراء وتظهر هنا ميديا وهى ترتدى زى مسرحى وتركب على عربتها التى يجرها هذا المخلوق المركب فى أسفل الصورة يظهر جيسون وعلى اليمين الأوزة الخاصة بأفروديت، وعلى يسار الصورة تظهر سيدة وفيرة الحلى.

(33) Boardman,J.,Greek Art"Pre Archaic and classical period, Pan guin book,1992, 110, fig. 2.
(34) CVA, Vol. 1, PL. 2.
(35) Limc, Vol. 2. p. 130 , fig. 1412.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتمسك فى يدها مرآة وفى وسط العربة التى تقوم ميديا ويجرها التنين عبارة عن تنينين كبيرين، الرأسان تتجهان ناحية اليسار، الفم مفتوح ويوجد على الرأس الحواف الحادة للتنين أما باقى الجسم فهو ينثنى ويتلوى على نفسه.

صورة رقم (١٧)

إناء كراتير من بشكل الجرس محفوظ فى المتحف الأرميتاج Ermitage فى مدينة سان بيترسبيورج St. Petersburg بروسيا (لينجراد) تحت رقم ٢٦٨٣ يرجع إلى النصف الثانى من القرن الرابع ق.م[٣٦] .

والمنظر هنا يصور ميديا وهى تقود العربة وترتدى ملابس مهندمة. وتحمل على كلتا يديها صبيان ميتان وتقود العربة التى يجرها تنين متعدد الرؤوس ومجنح وهو عبارة عن ثلاثة أجسام لتنين يتجهون ناحية اليسار، الرأس مستديرة والفم مفتوح، ويوجد على الرأس الحواف الحادة للتنين الجسم يتلوى وينثنى على نفسه له أجنحة كبيرة مشرعة بها خطوط مستقيمة ومتوازية وأيضا يوجد على الجناح نقط للزخرفة .

نستنتج فى النهاية أنه لم يأتى الفنان بتلك الأشكال المركبة عن طريق الصدفة أو الزخرفة دائما ولكن لغرض أساسى فى كل تركيبة وحكمه من وضع تلك العناصر مع بعضها. حيث أن الوظيفة الأساسية للشكل المركب هى التعبير عن الرواية الأسطورية التى يرد فيها فيكون تصوير صراع هيراكليس على سبيل المثال من الهيدرا أو مع كيربيروس أو وغير ذلك هو نقل فى العمل الفنى لما يعرفه الناس ويحبونه فى نطاق ديانتهم ولكن لم يقتصر استخدام الأشكال المركبة، فى الفن على ذلك وإن كانت هذه الوظيفة هى الأساسية وراء تصويره ولكن نجد فى بعض الأحيان أن الشكل المركب يصور فى بعض الأعمال الفنية ليس للدلالة الأسطورية أو الدينية، فحسب، وإنما ليخدم فى الأغراض الدنيوية.

والحقيقة أن محاولات تفسير الأشكال المركبة وسبب اختيار عناصر التركيب على وجه الدقة غالباً ما تبوء بالفشل، لأنه على المفسر أن يستحضر ظروف الحياة والعقل والفكر فى المجتمع اليونانى القديم لكى يصل إليها، وكثيراً ما اختلفت الآراء بين العلماء المحدثين حول تفسير الأسطورة ونشأتها وأسبابها على وجه العموم، والأشكال المركبة هى جزء من عالم الأساطير الذى يتخذ شكلا دينيا حينما، وشكلا زخرفيا دارجا حينا آخر.

وإذا كنا نسلم بأن العقل اليونانى كان يحاول تفسير الظواهر التى يجدها أمامه فى البيئة والحياة وفى تكوين الإنسان وغير ذلك، ونج ذلك مما لا يجب له تفسيراً واقعياً أو علمياً، فإنه اتجه لاختلاق أشكال وقوى غيبية تحدث وتخلق وتسبب هذه الظاهرة أو تلك، ولكن يطرح السؤال نفسه: لماذا لم يختلق هذا العقل أشكالا أخرى شديدة التعقيد،

(36) Limc, Vol. 6. p. 392 , fig. 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشديدة البعد عن الواقع لكى يحاول أن يجد لها تفسيراً فى ذلك العالم الخيالى الذى اختلقه؟.

ونحن نقول أن الأشكال المركبة، بغرابتها، كانت ضرورية كعوامل مساعدة لعامل الخوارق الذى اختلقه وأحاط به نفسه. فهيراكليس البطل الخارق الذى يصل إلى التألية فى ذلك العقل اليونانى، حين يصارع كلباً لا يمكن أن يكون هذا الكلب عاديا كالذى نراه فى حياتنا، والذى لا يمكن للإنسان العادى أن يتغلب عليه، أو يقتله إذا أراد، ولكن لابد وأن يصارع هيراكليس، مالا يستطيع الإنسان العادى التغلب عليه، فيختلق من خياله الشكل المركب ليناسب الشخصية الدينية التى هى فى حد ذاتها – فى معظم الأحيان – من نتاج عقله. هذا الكلب كيربيروس له مهمة فى عالم الأساطير وهى حراسة بوابة العالم الآخر الذى يعرف الإغريقى، كما يعرف غيره، أن من يدخله لا يستطيع الخروج منه بحال من الأحوال، لذا يأتى تركيبه بعناصر مناسبة لمهمته، فيكون له بدلا من الرأس الواحدة اثنتان أو ثلاثة لكى يتمكن من النظر والرؤية فى أكثر من اتجاه (صور أرقام ١– ٧) أما الأشكال التى يقصد من تركيبها عن القوى المختلفة الموجودة منفردة فى الطبيعة فإنها تأتى جامعة لهذه القوى مثل الكيميرا الذى يجمع بين قوة الاسد وقوة الثعبان وسرعة الحركة فى الجدى فهو يمثل قوتين بريتين وجاء تركيب هذه العناصر فى الكيميرا ملائماً للتصوير الأسطورى لها.

التطور الفنى للأشكال المركبة :

أما كيربيروس فإن الفنان يظهره فى صورة كلب ضخم (صورة رقم ٢) تظهر فى تنفيذه الخصائص الأرخية بخاصة فى تصوير العين الأمامية على رأس وجسم جانبيين بينما يأتى تصوير هيراكلس شديد البدائية فى نفس الصورة مع عدم تناسب الأحجام.

أما النصف الثانى من القرن السادس ق.م (فى صور أرقام ٣ ، ٤ ، ٥، ٦) فإن كيربيروس يصور باستمرار برأسين وتقل حدة الخطوط فى تنفيذ الشعر وتبدأ العين فى اتخاذ حجم أصغر ويظهر هيراكليس بحركة أكثر ليونة وبأبعاد أكثر تناسبا. ولكن فى القرن الرابع يكون غالباً بثلاث رؤوس كما فى (صور أرقام ٧، ١) ونشير إلى أن (صورة ٧) تمثل رسما من طراز الصورة الحمراء على إناء كراتر نفذ فيه كيربيروس بثلاث رؤوس تتجه كل واحد منها فى جهة مختلفة ويحاول ترويضه هيراكليس .

الكيميرا فى القرن السابع ذات أجنحة تظهر فيها المعينات كما فى (صورة رقم٨) وفى القرن السادس ق.م. تبدأ فى اتخاذ شكل مروحى مع خطوط حاجة هندسية (صورة رقم ٩) وفى منتصف القرن السادس نجد الخطوط المنحنية والأجنحة الأصغر مع الإهتمام بحركة الأرجل والرؤوس فى (فى صور أرقام ٩، ١٠، ١١، ١٢).

الهيدرا تظهر بخطوط بيضاء توضح قشور السمك فى الجسم على صورة سوداء (صورة رقم ١٤)، وتظهر بنفس القشور ولكن بشكل أصغر وأقل حدة مع الإهتمام بحركة الرؤوس ومرونة الخطوط فى أواخر القرن السادس ق.م (صورة رقم ١٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد كان للفنان ميل كبير فى تركيب الأجنحة للشكل المركب وما يؤكد ذلك الميل للفنان ما يظهر (فى صورة رقم ١٧) التى يظهر فيها التنين مجنحا ونظرا لأن الصورة منفذة فى النصف الثانى من القرن الرابع ق.م. فإن الفنان قد استطاع أن يحقق تأثيرا قويا للأجنحة من حيث القوة والسرعة والسيطرة على الموقف ويختلف بعض الشئ عن تصوير التنين دون أجنحة كما فى (صورة رقم ١٦) التى ترجع إلى أواخر القرن الخامس ق.م. والتى يشغل فيها التنين حيزاً بسيطاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر

1) Apollaodorus, Bibliotheca, Leob.
2) Diodorus Siculus, Library of History, Leeb.
3) Eurepides, Hippolite, Loeb.
4) Hessiod, Theogony, Loeb.
5) Homer, Iliad, Loeb.
6) Hyginus, fabula, loeb.
7) Ovid, Hetamorphoses, Loeb.
8) Pausanias, Description of Greece, Loeb.
9) Pindar,Olympic Odos, Loeb.
10) Pliny, Natural History, Loeb.
11) Sophocels, Antigone, Loeb.
12) Vergil, Aeneid, Loeb.

قائمة المعاجم والمراجع

13) CurbusVasorum Anttiqorum.
14) Lexicon Iconogra phicum Mytholograe classicae.
15) Zimmer, J.G., Dictionary of Classical Mythology, Arizona, USA, 1964.
16) Beazly, J. D., Oxford: Clarendom pres 1968.
17) Boardman, J. Greek Art Pre Archaic and Classica \ Period, Pangium books, 1992.
18) Carpenter, T. H., Art and Myth in Ancient Greece, Thames and Hudson, London, 1991.
19) Dorig, J., Die Griechishe Kunst, Hirmer, 1992.
20) Hoffman, H., Royal Anthopological Institute, Occasional Papers, No. 34, 1977.
21) Launey, M., Guide de Thasos, Oxford, 1968.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة رقم ١

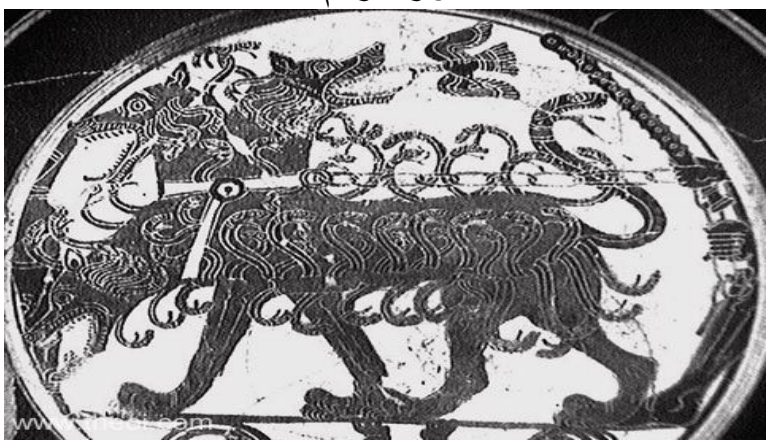

صورة رقم ٢

صورة رقم ٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة رقم ٤

صورة رقم ٥

صورة رقم ٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة رقم ٧

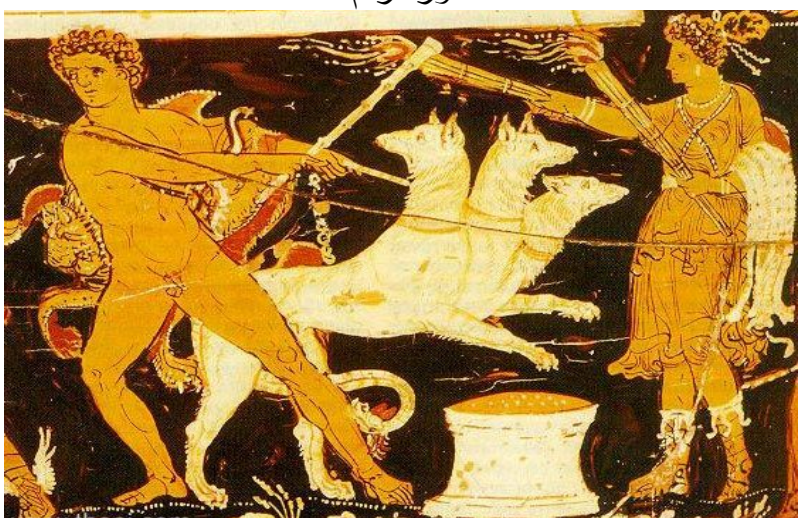

صورة رقم ٨

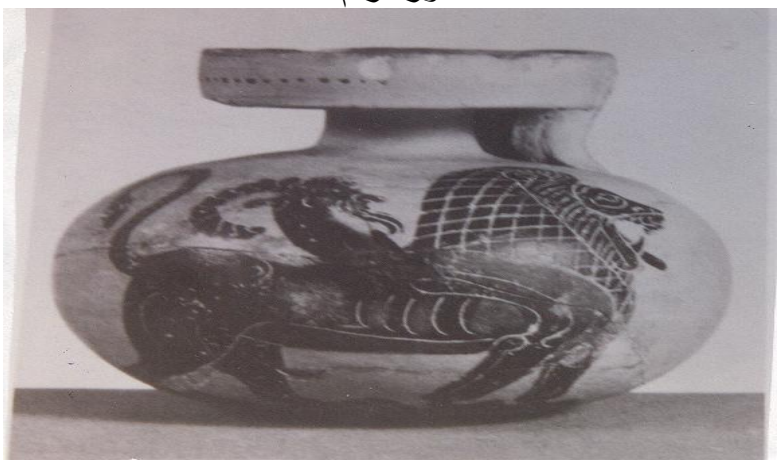

صورة رقم ٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة رقم ١٠

صورة رقم ١١

صورة رقم ١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة رقم ١٣

صورة رقم ١٤

صورة رقم ١٥

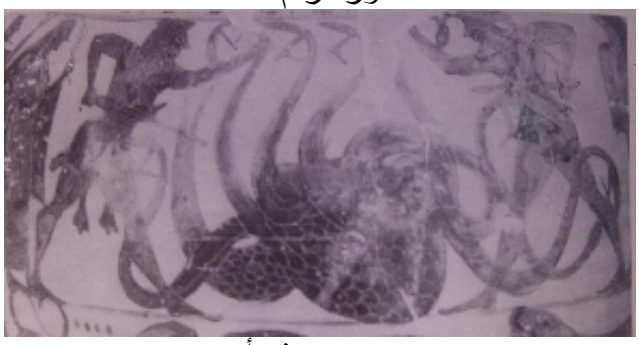

صورة رقم أ

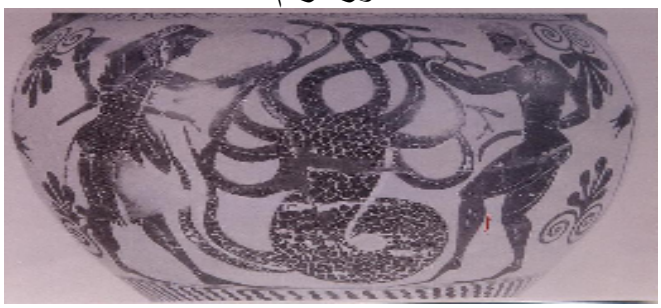

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة رقم ب

صورة رقم ١٦

صورة رقم ١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com